

فيوصل البرهان على صدقه وحقيقته  
دينه إلى أقاصي الأرض، ويتجلى  
نوره كالشمس في رائعة النهار  
ويستنير به العالم كله، وتفتح مغاليق  
العقول والقلوب، ويرفع به الظلم  
والعذاب عن الناس، وتتفع وتسمو  
به البشرية جميعاً، فيعمّ سلام الله وأمانه  
في الأرض كلها.

ولا شك في أنه ما من مسلم في  
الدنيا إلا ويحب من كل قلبه أن يرى  
ذلك النور الإلهي العظيم يسطع مشرقاً  
في أرجاء الكون ويضم الخلق جميعاً  
برداء التوحيد الحق والكلمة الطيبة  
المباركة: "لا إله إلا الله محمد رسول  
الله"، التي أصلها ثابت وفرعها في  
السماء، تؤتي أكلها كل حين بإذن  
ربها.

ولكن كيف يمكن تحقيق ذلك؟  
إن انتشار الإسلام رهن بانتشار صدق  
سيدنا محمد صلى الله عليه وآله  
وسلم، فلا بدّ إذن من نشر صدق  
كلام ونبوءات ورسالة رسول الله  
محمد صلى الله عليه وآله وسلم، في  
الأرض كلها، بين جميع الناس  
وبمختلف اللغات.

نحن صدقنا بمحمد عليه الصلاة  
والسلام، وآمنّا أنه رسول الله وخاتم  
النبیین، وأنه أرسل من رب العالمين  
بالإسلام الدين الكامل والتّعمة التامة  
والخير والسلام للعالمين. ونوقن بأنّ  
الناس لابدّ سيعلّمون حقيقة صدق

محمد  
صلى الله  
عليه  
وسلم

## رسول الله إلى العالمين

بقلم الأستاذ: محمد منير إدلبي \*

قال الله تعالى في كتابه المجيد:  
﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ  
الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ  
الْمُشْرِكُونَ﴾ (الصف: ١٠)  
أي إنّ الله تعالى سينشر الإسلام في  
العالم كله، فيملأ الأرض به عدلاً  
وسلاماً. وهذا يعني أنّ الله سينشر  
صدق محمد صلى الله عليه وآله وسلم  
ويظهره لعباده في الأرض كلها،



\* كاتب من سوريا

رسالة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ويمكن لأصحاب العقول السليمة والمنطق القويم أن يفهموه، ويتبينوا حقيقته بيسر وسهولة بشرط التعامل مع عقولهم ووجداناتهم بأمانة وصدق وإخلاص. إنَّه البحث المتعلِّق بنبوءة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم عن خروج المسيح الدجال.

### فمن هو المسيح الدجال، وكيف يكون خروجه؟

ستعرف عبر هذه السلسلة، إن شاء الله تعالى، كلَّ شيء عن الدجال: أوصافه، خروجه، توجهه، دعوته، ادعائه، قدراته، حوارقه، أتباعه، أنصاره، سيرته، مسيرته وأخيراً هلاكه. صحيح أنَّ الباحثين والمفكرين المسلمين قد اختلفوا في حقيقة مفهوم خروج الدجال، ولكن الثابت عند جميع علماء المسلمين على اختلاف مذاهبهم، هو أنَّ أحاديث الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم المتعلقة بخروج الدجال هي أحاديث صحيحة متواترة لا يمكن إنكارها.

دعوته إلى الإيمان - من مخاطبته باللغة التي يفهمها، ويهتمُّ بها، ويفضِّلها على غيرها، لأنَّه ما من شكٍّ في أنَّ العلم والمنطق السليمين لا يمكن أن يتناقضا مع المفاهيم الدينية الصحيحة لكون الأسس العلمية الصحيحة هي من الله وحده سواء أكانت في العلوم الدينية أو الطبيعية الكونية.

فالمنطق العلمي السليم إذن هو المطلوب بغية تحقيق النجاح في نشر صدق محمد صلى الله عليه وآله في العالمين. ومناهج هذا المنطق كثيرة، وطرائقه متعدّدة، وأساليبه متنوّعة. ولقد جعل الله في اختلاف اهتمامات المؤمنين الداعين خيراً كثيراً يوسّع دائرة التبشير بصدق الإسلام ويوصله إلى مختلف الناس على تباين أفهامهم واهتماماتهم. ومن بين البحوث والمواضيع الكثيرة التي تُبرهن على صدق محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وأنه رسول الله إلى العالمين، اخترتُ بحثاً خاصاً متميّزاً عايشته طويلاً مع فئات مختلفة من الناس بحثاً وجدالاً ومناظرة وبياناً. ولقد تبين لي - بكلِّ يقين - أنَّ هذا البحث يشكلُّ كنزاً علمياً زاحراً بالبرهان على صدق

محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وسيؤمنون بدينه الإسلام الذي سيدخل كلَّ بيت يسكنه إنسان في البوادي والقرى والمدن، وسيبلغ أمرُ الله تعالى ودينُه ما بلغ الليل والنهار، حيث نقرأ في حديث تميم الداري رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

" ليلغنّ هذا الأمر مبلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر، إلا أدخله هذا الدين بعزٍّ عزيز أو بذلٍّ ذليل، يعزّ بعزّ الله في الإسلام، ويذلّ به في الكفر ". (المستدرک ج ٤، ص ٤٣١، ومن المعلوم أنَّ الإيمان الصادق يأتي نتيجة لبرهان مبين تراه العقول وتطمئنُّ به القلوب. ولهذا فإنه لا بدّ من برهان قوي ساطع يشير إلى صدق محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ويؤكد حقيقة أنّه الصّادق الأمين الذي لا ينطق عن الهوى، إن هو إلاّ وحيُّ يوحى، وأنه رسول الله ورحمته إلى العالمين.

ومن هنا نجد الطّريق. فالإنسان المعاصر يفهم ويتّرجم كلَّ شيء اليوم بلغة العلم والمنطق الخالي من الأسطورة والخرافة، لذا لا بدّ - في

” فالإنسان المعاصر يفهم ويتّرجم كلَّ شيء اليوم بلغة العلم والمنطق الخالي من الأسطورة والخرافة، لذا لا بدّ - في دعوته إلى الإيمان - من مخاطبته باللغة التي يفهمها، ويهتمُّ بها، ويفضِّلها على غيرها، لأنَّه ما من شكٍّ في أن العلم والمنطق السليمين لا يمكن أن يتناقضا مع المفاهيم الدينية الصحيحة لكون الأسس العلمية الصحيحة هي من الله وحده سواء أكانت في العلوم الدينية أو الطبيعية الكونية.“

فعلاً، وبدأ يحتاج العالم بفساده وشره، وأنه قد غزا بفتنه - وعبر الهواء والماء والنار والغذاء - كل مكان من هذا العالم الغافل! ويعون الله نبأ.

### البرهان على أهمية التحديث بفتنة المسيح الدجال وظهوره

حين ناظرنا احتجوا علينا قائلين: إنكم بتحديثكم الناس في موضوع المسيح الدجال وخروجه وفتنه، تُشغلونهم بما لا أهمية له - في الزمن الراهن - عن التفكير في البحوث والمواضيع الأهم من الدين، لأن خروج الدجال وظهوره وفتنه أمرٌ - في نظرهم واعتقادهم - لا يزال بعيداً في عمق الغيب الغامض، ولا فائدة تُرجى الآن من بحثه وشغل الناس به. ولا نجد رداً على هذا الادعاء خيراً من أحاديث سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الصحيح، لتكون القول الفصل في هذا الأمر الذي لا بد من بيانه.

يجد المطلع على بيان الرسول المتعلق بفتنة الدجال وخروجه أنه عليه الصلاة والسلام قد أكد على ضرورة التفكير الجاد والاحتراز الشديد من فتنة الدجال، بشكل يكاد لا يكون له مثيل من التأكيد والتشديد في أحاديث أخرى. ومما ورد من هذه الأحاديث ما جاء في صحيح مسلم عن أبي هريرة

ومؤكداً: " .. إنما أحدثكم هذا: لتعقلوه، وتفهموه، وتفقهوه، وتعوه. فاعملوا عليه، وحدثوا به من خلفكم، وليحدث الآخر الآخر، فإنه أشد الفتن". (رواه نعيم والحاكم في المستدرک عن ابن مسعود)

إن هذا الأمر لو اوضح من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأُمَّته جميعاً: ( اعملوا عليه .. وحدثوا به من خلفكم .. وليحدث الآخر الآخر ). لماذا؟ لأنه:

( أشد الفتن )! فالحديث إذن عن أشد الفتن. ولكن أية فتنة؟ وما الفائدة من العمل على هذا البحث ( خروج الدجال ) وتحديث الناس به وتحذيرهم من فتنة؟! لأن في ذلك - كما ذكرنا - حشداً من البراهين والآيات الإعجازية العلمية العظيمة التي يتم من خلالها البرهان على صدق محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأنه رسول الله إلى العالمين، وهذا بالتالي سيؤدي إلى نشر الإسلام وسلامه وعدله في الدنيا كلها. كما أن في ذلك النجاة من فتنة هي أشد الفتن على الجنس البشري منذ خلق آدم وإلى قيام الساعة.

لنتطرق في هذه الحلقة إلى الحديث عن حقائق الخروج (المتوقع) للدجال وحسب، بل سنبرهن على أنه قد خرج

وقد لا يكون جميع القراء على معرفة بجميع أسماء الأعلام التي سترد في هذا البحث، ولكن لا بد من التأكيد على أهمية هذه الأسماء بسبب مكانتها العلمية المعرفية الهامة في البحوث الدينية الموثقة، لذا لا يمكن تجاهلها أو تفادي ذكرها، ويمكن لمن لا يعرف مكانتها وأهميتها التحقق من ذلك. قال الحافظ الكتاني في ( نظم المتناثر من الحديث المتواتر ) ص ٢٨٨:

« إن أخبار الدجال تحتل مجلدات، وقد أفردها غير واحد من الأئمة بالتأليف». وقال الكوثري في " نظرة عابرة في نزول عيسى عليه السلام ": « تواترت أحاديث المهدي والدجال والمسيح، فليس بريية عند أهل العلم بالحديث » (الصفحة: ٥٥) وورد في كتاب عقد الدرر في أخبار المنتظر ص ١٥٧:

"عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ( من كذب بالدجال فقد كفر، ومن كذب بالمهدي فقد كفر )<sup>١</sup>.

وأما عن السبب المباشر والأساسي في اختياري هذا البحث بالذات كي أثبت من خلاله صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للعالمين، فهو حديث رسول الله عليه الصلاة والسلام المتعلق بظهور الدجال والذي أمرنا فيه قائلاً

” إن هذه الأحاديث الشريفة لتؤكد بكل وضوح اهتمام سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتأكيده الشديدين على ضرورة تركيز المسلمين على الدعاء لله بأن يحميهم ويعيذهم من شر فتنة المسيح الدجال.“

الدجال، قال: ( بادروا بالأعمال ستاً: الدجال، والدخان، ودابة الأرض، وطلوع الشمس من مغربها، وأمر العائمة وخويصة أحدكم ). (مسلم - عن أبي هريرة) يتبين بوضوح من هذا الحديث الشريف، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قد نبه المسلمين إلى ضرورة أن يبادروا مسرعين باهتمام بالغ لتفهم أمر الدجال وحقيقته حين يبدو لهم ما ينبئ أنه قد ظهر، وألاً يرحنوا تفهمه والبحث فيه انشغالاً عنه بغيره.

ونقرأ مزيداً من تحذير النبي الكريم لأمته بوشوك ظهور فتنة الدجال فيقول في الحديث الشريف الذي أورده ابن حبان في كتاب ( التوحيد ) من صحيحه، حيث يروي عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قوله لأصحابه: ( ... ولعله يدرکه بعض من رآني أو سمع كلامي ).

إذا تفكرنا بهذه الأحاديث الشريفة الصحيحة، نجد أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد قرن الاستعاذة بالله من فتنة الدجال بالاستعاذة به عز وجل من أخطر القضايا والمصائر وهي:

– قضية الحياة  
– قضية الموت  
– قضية عذاب القبر  
– قضية عذاب جهنم  
وهل ثمة قضايا أو مصائر تتعلق بحياة الإنسان أخطر من هذه؟ ثم أضاف إليها فتنة المسيح الدجال، وقرنها بها. كما نجد أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أراد أن يربط ممارسة هذا الدعاء بالصلاة اليومية التي يؤديها المسلمون خمس مرات في اليوم. وكذلك ربطها بأهم وأول ركن من أركان الإسلام وهو الشهادة، كما في الحديث الأخير الذي مطلعته: ( إذا تشهد أحدكم .. ).

إن هذه الأحاديث الشريفة لتؤكد بكل وضوح اهتمام سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتأكيده الشديدين على ضرورة تركيز المسلمين على الدعاء بأن يحميهم الله ويعيذهم من شر فتنة المسيح الدجال.

وجاء في حديث آخر لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمرٌ للمسلمين بأن يسارعوا في تناول أمور معينة بالفهم والعمل الصحيح؛ وأولها

رضي الله عنه عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قوله:

"عوذوا بالله من فتنة الحيا، عوذوا بالله من فتنة الممات، عوذوا بالله من فتنة المسيح الدجال" (مسلم - عن أبي هريرة)<sup>٢</sup>

وكان صلى الله عليه وآله وسلم ذاته يستعيز في صلاته من فتنة الدجال، فقد روي عنه أنه كان يقول: "اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من عذاب النار، وأعوذ بك من فتنة الحيا، وأعوذ بك من فتنة الممات، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال" (مسلم) - عن أبي هريرة وروى مسلم في صحيحه عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن، فيقول:

"اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة الحيا والممات". وروى أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

" إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع، يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة الحيا والممات، ومن شر فتنة المسيح الدجال" (النسائي - عن أبي هريرة)

فإذا كان خروج الدجال لا يزال أمراً بعيد الحدوث عنا، فكيف إذن كان يمكن أن يُدركه بعض من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أو سمع كلامه؟

إنّ هذا يدعو إلى تفكّر وتدبّر عميقين بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهديّته وإرشاده. وقد بيّن سيدنا خاتم النبيين أنّ حقيقة الدجال لن تُفهم وتنكشف بمجرد الاطلاع السطحي الذي لا تفكّر فيه ولا تدبّر، بل أكّد على ضرورة إعمال العقل والفكر بشكل مركز، كي يتمكن المؤمنون من فهم وإدراك حقيقة ظهور الدجال وخطره وفتنه، فقال محدّثاً: " .. إنّما أحدثكم هذا: لتعقلوه، وتفهموه، وتفقهوه، وتعوّه. فاعملوا عليه. وحدثوا به من خلفكم. وليحدث الآخر الآخر، فإنه أشدّ الفتن".

رواه نعيم والحاكم في المستدرک عن ابن مسعود

جاء في كتاب " التصريح بما تواتر في نزول المسيح " لمؤلفه محمد أنور شاه الكشميري وتحقيق عبد الفتاح أبو غدة، بعد أن أورد دعاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمره بالتعوّذ من شرّ فتنة المسيح الدجال، قال:

" وما هذا الاهتمام العظيم من النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بهذا الدعاء عملاً وأمراً وتعليماً، إلاّ لما حواه من

التعوّذ بالله من عظام الأمور والأهوال الكائنة الحق ولا ريب، ولهذا حزم الإمام ابن حزم الظاهري بفرضيّة قراءة هذا التعوّذ بعد الفراغ من التشهّد، كما في كتابه " المحلّي " أخذاً من ظاهر حديث أبي هريرة " .

وبعد أن روى الإمام ابن ماجه في سننه حديث أبي أمامة الباهلي وفيه أوصاف الدجال وأحواله وأعماله ونزول عيسى عليه السلام، قال:

" سمعت أبا الحسن الطنافسي يقول: سمعت عبد الرحمن المحاربي يقول: ينبغي أن يُدفع هذا الحديث إلى المؤدّب حتى يُعلّمه الصبيان في الكتاب " .

وقال العلامة السفاريني في شرح منظومته في العقيدة الإسلامية المسمى: (لوامع الأسرار البهية):

" ينبغي لكلّ عالم أن يبيّن أحاديث الدجال بين الأولاد والنساء والرجال ولا سيما في زماننا الذي اشترّبت فيه الفتن، وكثرت فيه المحن، واندرست فيه معالم السنن، وصارت السنّة فيه كالبدع، والبدعة شرٌّ يُتبع " (راجع

مقدمة الكتاب المذكور)

تبيّن هذه الطائفة من الأحاديث الشريفة الصحيحة بكلّ وضوح أنّ المسلمين مأمورون بالحدّر الشديد من فتنة المسيح الدجال وبالاستعاذة بالله عزّ وجلّ من شرّه في صلواتهم وأدعيتهم أسوة برسوله صلى الله عليه وآله وسلم وعملاً بأمره وهديّته

الشريف.

ويجب ألا ننسى أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أمرنا أن نبادر ونسعى إلى إعمال الفكر المخلص في فهم وإدراك كلّ ما يتعلّق بالدجال. وقد أمرنا أيضاً أن نحدّث الناس جميعاً بحقائق الدجال وفتنه، الواحد للآخر، والجيل لمن يليه، وذلك تحذيراً لهم من شرّ فتنة فُدرّ أنها ستكون أشدّ الفتن على الجنس البشري منذ خلق آدم إلى قيام الساعة. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

( ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة أمر أكبر من الدجال). صحيح مسلم ومسند الإمام أحمد

وثمة حديث آخر مُلّفت للنظر يتعلّق بحقيقة الدجال حيث ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوله: " ما بعث الله من نبيّ إلاّ أنذرته أمّته، أنذرته نوح عليه السلام أمّته والنبيون من بعده، وإنّه يخرج فيكم " . (البخاري ومسلم)

إنّ هذه الحقيقة ستبدو لنا واضحة مقبولة للعقل والمنطق السليمين بعد دراستنا هذا البحث الشيق بتمامه وبعد أن نكون قد اطلّعنا على كافة البراهين الدالة على خروج الدجال وظهوره. وأما ما يهمننا في هذا الفصل فهو أن نكون قد برهننا فعلاً من بيان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على أهمية البحث والتفكّر والتحديث بفتنة

هزيمته والقضاء على شره وأخطاره سوف تتحقق دون ريب. وعند ذلك سيثبت من جديد للعالمين، وفي هذا الزمن - المعاصر - أيضاً صدق محمد صلى الله عليه وسلم، الأمر الذي سيؤدي إلى التصديق برسالته (الإسلام) والكتاب الذي أنزل عليه من رب العالمين (القرآن الكريم).

### البرهان على ورود ذكر الدجال في القرآن الكريم

يعتقد البعض خطأً أنه لم يرد لخروج الدجال وظهور فتنه ذكرٌ في القرآن الكريم، وأنه ليس ثمة دليل في كتاب الله على ظهور المسيح الدجال، حيث نقرأ في الكتاب الشهير (كبرى اليقينيات الكونية) للأستاذ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي - أحد أشهر علماء الشام - شرحاً هامشياً يبين فيه - برأيه - السبب الكامن وراء عدم ذكر قصة الدجال في القرآن الكريم، فيقول:

"قد يتساءل البعض: لماذا لم يكن لقصة الدجال وخبره ذكر في القرآن، وما السر في أنّ كل ما جاءنا من أخباره أحاديث عن الرسول فقط.

عتبة) يُبشّرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأنّ الدجال لآبَدٌ مدحور ومقهور، ولا شك في أنّ المؤمنين سيَهزمونه بعون الله تعالى وسيطرون على أخطاره وفتنه بما يزودهم الله به من قوّة إيمانية معرفية تجعلهم قادرين على هزيمته بالأسلوب المناسب. وأمّا الدليل على أنّ هذه البشارة سوف تتحقّق دون ريب فهو شهادة التاريخ في العالمين بأنّ النبوءة الأولى في هذا الحديث لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد تمّت مصداقاً لما قال، وفتح المسلمون جزيرة العرب، ثم تحققت النبوءة الثانية، وفتحوا بلاد فارس، و تحققت النبوءة الثالثة كذلك حين فتح المسلمون بلاد الروم، وهذا يؤكّد أنّه لا بدّ أن تتحقّق نبوءة النبي الكريم الأخيرة وهي فتح الدجال، أي قهره والقضاء على فتنه وأخطاره وإنقاذ العالم منه.

وبما أنّ العالم أجمع قد علم من التاريخ الموثق صدقاً وتحقّق نبوءات الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فلا مفرّ له من أن يؤمن بأنّ النبوءة المتعلقة بالدجال وفتنه ثم

الدجال. وهل يمكن لأحد، بعد هذا البيان الموثق، الإصرار على الزعم بأنّ تحديث الناس بفتن الدجال وخروجه إنما هو صرف وإلهاء للناس، وإشغالهم بما لا يفيد أو يهيم! إذاً ما هو الأمر الذي كان يهدف إليه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين ذكر هذه الأحاديث وأطنب في ذكر الدجال والتحذير منه؟ ومن هو أحقّ بالطاعة والتصديق: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أم القائلون بما يخالف هديّه وتعليمه؟

وأخيراً.. ما الخطأ في أن يزداد المؤمن علماً ومعرفة؟ وهل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون؟!

وقبل أن أنهي هذا الفصل الاستهلاكي من هذه السلسلة، يُسعدني أن أزفّ إلى الناس في العالم كله بشاره ونبوءة عظيمة لسيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم حول مصير الدجال، حيث يبشّرنا قائلاً:

"تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله، ثم تغزون فارس فيفتحها الله، ثم تغزون الروم فيفتحها الله، ثم تغزون الدجال فيفتحها الله" (مسلم) - عن نافع بن

وبما أنّ العالم أجمع قد علم من التاريخ الموثق صدقاً وتحقّق نبوءات الرسول الكريم محمد ﷺ، فلا مفرّ له من أن يؤمن بأنّ النبوءة المتعلقة بالدجال وفتنه ثم هزيمته والقضاء على شره وأخطاره سوف تتحقق دون ريب. وعند ذلك سيثبت من جديد للعالمين، وفي هذا الزمن - المعاصر - أيضاً صدق محمد ﷺ...

والجواب: إنه لا يبعد أن تكون الحكمة من ذلك هي أن الدجال أهون على الله من أن يسجل اسمه في كتابه وكلامه القديم، يُتلى على ألسنة الناس في كل زمان ومكان. وقد درج القرآن في أسلوبه وإخباراته على عدم ذكر الأسماء - اللهم إلا الرسل والأنبياء - وبعض الطغاة الذين أرسلوا إليهم. أفيخصّ الدجال وحده بالذكر والتعيين؟ " (كبرى اليقينيّات الكونية) للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي ص ٣٢١ - ٣٢٢

إننا مضطرونّ آسفين إلى القول بأنّ تفسير هذا الشيخ للحكمة الإلهية في عدم إيراد خبر الدجال في القرآن الكريم غير مقنع، كما أنه يشير إمّا إلى عدم اطلاعه على تفسير سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للآيات الكريمة في القرآن الكريم التي أشارت إلى ورود ذكر الدجال كما سنرى في هذه السلسلة، أو أنه بالرغم من اطلاعه على هذا التفسير فإنه لم يأخذه بعين الاعتبار، ولم يهتم بلقّت النظر إليه. ولذلك لا يمكننا أن نوافق الدكتور على رأيه هذا لأسباب نبينها فيما يلي وأهمها:

إنّ سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نفسه قد أكّد لنا في الحديث الصحيح أنّ الله تعالى قد أورد ذكر الدجال في القرآن الكريم على أنّه إحدى آيات الله التي ينبغي على المؤمنين

ألا يكفروا بها حين ظهورها، لأنه سيكون في التصديق بها وإظهارها تصديقاً لنبوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإظهار لدين الله العظيم: الإسلام.

فإذا كان زعمُ الدكتور حقاً بأن الله تعالى لم يذكر الدجال في القرآن الكريم احتقاراً لشأنه ولكونه أهون على الله من أن يُذكر فيه، فلا بدّ هنا من أن نسأل:

أولاً: ألم يرد في أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّ فتنة الدجال هي أخطر وأشدّ فتنة على الجنس البشري منذ خلق آدم وإلى قيام الساعة؟

ثانياً: ألم يذكر القرآن الكريم الفتن الأقلّ شأناً وخطراً من الدجال مثل فتنة الناس واليهود ودابة الأرض وغيرها من الفتن؟ كيف يمكن إذن تفسير ذكر القرآن للفتن الأقلّ شأناً في مقابل الزعم أنّ الدجال - وهو الفتنة الأخطر شأناً - لم يذكره الله لأنه أهون عليه من أن يذكره في كتابه وكلامه القديم يُتلى على ألسنة الناس؟!؟

ثم أليست نبوءات الرسول الكريم عن الدجال وغيره هي من كلام الله القديم وعلمه بالغيب الذي لا يعلمه إلا هو؟ ثمّ أليس صحيحاً أننا كمسلمين ننظر إلى كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونتعامل معه بالقداسة

والتعظيم. ثم أيهما أحقر وأهون عند الله سبحانه: الدجال أم الشيطان؟ فإذا كان الله عز وجل قد ذكر الشيطان وهو أهون الخلق عنده فكيف يقول الدكتور البوطي بأنه تعالى لم يذكر الدجال لأنه أهون عليه من أن يذكره في كتابه؟!؟

صحيح أنّ الدجال لم يُذكر بالاسم الصريح في القرآن الكريم، غير أنّ المفسّرين الأوائل قد أوردوا في تفاسيرهم أنّ الدجال قد ورد ذكره في آيات معيّنة في القرآن الكريم، وإليكم البيان:

(١) جاء في تفسير البغوي أنّ الدجال المذكور في القرآن الكريم في قول الله تعالى: ﴿لَخَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (غافر: ٥٨) والمراد بالناس، بحسب تفسير البغوي: الدجال.

(٢) وجاء في تفسير (معالم التنزيل ولباب النقول في أسباب النزول) للسيوطي، ما يلي: "وقال قوم: أكبر وأعظم خلقاً من خلق الدجال ولكن أكثر الناس لا يعلمون".

(٣) كما ورد أيضاً المعنى نفسه في تفسير (فتح القدير) / الجزء الرابع / بسند صحيح - راجع التفسير المذكور.

(٤) وجاء في حديث لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما يؤكّد هذه

” **واننا سنعمل عبر هذه الحلقات بعون الله تعالى- على كشف وبيان حقيقة المسيح الدجال من خلال سورة الكهف تطبيقاً لإرشاد وهدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الرجوع إلى هذه السورة لفهم حقيقة الدجال والاعتصام من شره وفتنته التي هي أشد الفتن على الجنس البشري قاطبة.** “

واننا سنعمل عبر هذه الحلقات - بعون الله تعالى - على كشف وبيان حقيقة المسيح الدجال من خلال سورة الكهف تطبيقاً لإرشاد وهدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الرجوع إلى هذه السورة لفهم حقيقة الدجال والاعتصام من شره وفتنته التي هي أشد الفتن على الجنس البشري قاطبة.

١ - أخرج أبو بكر الإسكافي في "فوائد الأخبار" ورواه أبو القاسم السهيلي في "شرح السيرة" له (والحديث في الروض الأنف) ٢ / ٤٣١ وفيه أن أبا بكر الإسكافي رواه مسنداً إلى مالك بن أنس عن محمد بن المنكدر عن جابر. وهو أيضاً في مصادر الشيعة في (معجم أحاديث الإمام المهدي) ج ٢ ص ١٧ مؤسسة المعارف الإسلامية.

٢ - لعله يكون من المفيد لفت نظر القاريء الكريم إلى أنه قد تبين لي بالتحقيق أن جميع الأحاديث الواردة في هذا البحث هي أيضاً موجودة في المصادر الشيعية، وأخص بالذكر منها (معجم أحاديث الإمام المهدي) نشر مؤسسة المعارف الإسلامية ج ٢ ص ١٧.

٣ - نقل (معجم أحاديث الإمام المهدي) / ص ٨١ الجزء الثاني، حديثاً مُلقطاً عن أسماء، رضي الله عنها، يُبين الأثر، المتعلق بالدجال، الذي أراد الرسول ﷺ أن يفرسه في أصحابه وأُمَّته حيث يقول راوي الحديث: (قالت: قلت يا رسول الله لقد خلعت أفدتنا بذكر الدجال ..) — لاحظ وصف الأثر!

والآن، أفلا يُبين هذا ويؤكد أن الدجال المذكور في هذه الآية من القرآن الكريم على أنه آية من آيات الله تعالى؟ وهل بعد بيان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في تفسيره للقرآن بيان أو مجال لتزجيح رأي أيّ شيخ من المشايخ أو زاعم من الزاعمين؟

كان على الدكتور البوطي أن يشير إلى عدم اطلاعه على هذه التفاسير، أو أن يوردها - إن كان يعرفها - للأمانة العلمية!

٦) ومن البراهين على أن ذكر الدجال قد جاء في القرآن الكريم، الحديث الذي جاء في صحيح مسلم عن سيدنا المصطفى محمد صلى الله عليه وآله وسلم، حيث قال:

"من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عُصم من فتنة الدجال". مسلم وأحمد وداود والنسائي عن أبي الدرداء. إنَّ هذا الحديث يُبين بكل وضوح أن سورة الكهف تحتوي على ذكر الدجال بحيث يمكن فهم حقيقته من خلال دراستها، لأن القرآن الكريم إنما هو كتاب علم ومعرفة، وليس كتاب سحر وشعوذة يُبعد الشرَّ بأساليب السحرة والمشعوذين.

التفاسير التي تقول بأن المقصود بالناس: الدجال، حيث نقرأ في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال». سبق تخريجه وقد جاء في قواميس اللغة العربية أن كلمة (الخلق) تعني: الناس.

٥) ونجد في "فتح الباري - الجزء ١٣" تفسيراً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يؤكد فيه أن ذكر الدجال قد ورد في القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى:

﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا﴾ (الأنعام: ١٥٩)

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "ثلاثة إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً: الدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها". (أخرجه الترمذي)

بمقارنة هذه الآية الكريمة بالحديث الشريف، نجد أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد بين أن أول هذه (العلامات) الواردة في هذه الآية الكريمة هو الدجال، وأن هذه الآيات هي: الدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها.